الحرب بين دول المحور ودول الوفاق ، انعكس انقسام الشعوب الاوروبية ، مع هذا الفريق او ذاك ، على الجاليات اليهودية بشكل عام ، حيث حاولت كل جالية مسايرة الموقف السائد في كل بلد تتواجد فيه ، او التزام جانب الحياد . ولم تشذ الجالية اليهودية في فلسطين عن هذه القاعدة ، فقد وقفت في بداية الحرب الى جانب تركيا ، وعبرت عن تأييدها باهداء طائرة للحكومة العثمانية تحمل اسم « يسرائيل »[٧] .

بيد ان تأييد هذا الجانب ، او ذاك ، لم يرتق عند الاطراف الصهيونية الى مرتبة الدعوة لتجنيد اليهود وانخراطهم في صفوف الجيوش المتصارعة ، وانما بقي ضمن اطار لاعراب عن التعاطف ، في الوقت الذي لم تتوصل فيه الحركة الصهيونية الى موقف موحد واضح تجاه الحرب . فقد كان اعضاء الادارة الصهيونية الموجودون في المانيا على اعتقاد بانتصار المانيا ، بينما اعتقد اعضاء الادارة المتواجدون في بريطانيا بانتصار بريطانيا ، اما زعماء الحركة الصهيونية في روسيا فقد دعوا الى التزام جانب الحياد . وكان الحل الوسط ، وقد ارتأته الحركة الصهيونية في مؤتمرها المنعقد في كوبنهاجن عام ١٩١٥ ، يقضي بعدم التزام الحركة بقرار مع هذا الجانب او ذاك . وقد ذهبت محاولات زئيف جبوتنسكي ـ الذي قدم الى المؤتمر بصفته الشخصية ، دون ان يكون عضوا في اللجنة التنفيذية ـ الرامية الى حمل المؤتمرين على الوقوف الى جانب بريطانيا ادراج الرياح[٨] . كما لاقت فكرته الداعية الى اقامة فرقة يهودية تعمل الى جانب القوات البريطانية معارضة شديدة . ومع ذلك ، اخذت الفكرة تشق طريقها ببطء وصعوبة الى ان اسفرت ، في نهاية الحرب العالمية الاولى ، ليس فقط عن قيام فرقة يهودية واحدة ، وانما عن قيام اربع فرق كانت من بين عوامل انشاء الهجناه وتعزيزها . وهذه الفرق هي :

أ ـ كتيبة سائقي البغال الصهيونية : خلال العام الاول من الحرب العالمية ، أقدمت الحكومة التركية، بدافع تخوفها من خطر الاجانب المقيمين فوق الاراضي الخاضعة لها، على أبعاد هؤلاء أو تجنيسهم . وكان لهذه الخطوة اثرها على الجالية اليهودية في فلسطين ، اذ تم في هذه الفترة ابعاد قرابة احد عشر الفاً من يهود فلسطين (معظمهم ينتمون الى الجنسية الروسية) الى الاسكندرية في مصر . حيث أقاموا في مخيمات أُعدّت لهم ، وعاشوا حياة بطالة ، واعتاشوا على الصداقات والمخصصات دون توفر عمل يعتاشون منه[٩] . وقد تمخض هذا الواقع الاجتماعي الصعب عن فكرة التطوع في صفوف الجيش البريطاني ، وقيض لهذه الفكرة ان تتحقق وتأخذ ابعاداً سياسية تصب بالاساس في خدمة المشروع الصهيوني اكثر من ان تصب في الجهود الحربية البريطانية او تخليص اليهود من حالة البطالة والتسكع . ويعود الفضل في ذلك الى وجود شخصيتين يهوديتين : زئيف جبوتنسكي الذي صادف وجوده في مصر في الوقت الذي تم فيه ابعاد مجموعة اليهود الى الاسكندرية ، كمراسل لصحيفة روسية لتغطية الاحداث في الشرق الاوسط ، ويوسف ترومبلدور ـ ضابط روسي سابق فقد احدى يديه اثناء الخدمة في الجيش القيصري ـ الذي أبعد الى مصر مع مجموعة المبعدين . وتركت هاتان الشخصيتان بصمات عميقة ، ليس فقط في مجال الجانب العسكري الصهيوني ، وانما ايضا في ميدان التطور السياسي لليشوف اليهودي في فلسطين . فبعد ان تلقفا فكرة التطوع واخذا يروجان لها ، شكل جبوتنسكي وترومبلدور وفدا يمثل يهود مخيم الاسكندرية برئاسة القطاوي باشا ، احدى الشخصيات اليهودية المرموقة في مصر لمقابلة قائد القوات البريطانية فيها لطرح